

# العلامة شبلي النعماني

## مؤسس النهضة الفكرية في الهند

الأستاذ مسعود عالم الندوي

اهتم بنشره

طلحة نعمت الندوي

مجمع العلامة السيد سليمان الندوي  
استهانون، بهار شريف

## كلمة الناشر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد!

كان العلامة شبلي النعماني علماً بارزاً من أعلام الأمة الإسلامية ومن أبرز رجال النهضة الحديثة، ومن رموز التعليم والتربية والجهود الحثيثة نحو الذب عن حمى الإسلام، والدفاع عن حوزته.

فقد كان في طليعة من قاموا بدور بارز ملموس في إيقاظ الأمة الإسلامية والنهوض بها فكرياً وعلمياً، وكان جبلاً من جبال العلم الذين تركوا بصمات ساطعة على جدار التاريخ البشري، وغرسوا شارات النور ومعالم الهدى، وكان عالماً مفتتح الذهن، آتاه الله علماً واسعاً وذكاء حاداً، وأسلوباً في الكتابة رائعاً، وقدرة على التصدي للباطل والتحدي له، تجلت عبقريته في النواحي العديدة من العلم والمعرفة والسياسة والصحافة، فقد كان على قول تلميذه النقيب العلامة السيد سليمان الندوي - رحمه الله - متخصصاً في العلوم الدينية والفنون اللغوية والأدبية، والعقلية القديمة، وكان خبيراً بالأفكار والآراء والثقافات والصناعات الحديثة السن، وهكذا تمثلت في شخصيته ملامح أديب ناقد، ومؤرخ أريب، ومحقق باحث، وخطيب مصقع، وصحافي محنك، وإخصائي في التعليم، أما التاريخ فهو من الذين ترجع إليهم الإمامة في هذا الفن في القرون الأخيرة بعد النهضة الحديثة، وقد كان باعث نهضة حقيقية وبطلاً من أبطالها المغاوير وطوداً من أطواد المعرفة والثقافة، فكانت حياته صفحات تاريخية تزخر بالمآثر والمفاخر، والبطولات والتضحيات وجلائل الأعمال.

وقد كان للعلامة شبلي النعماني أثر عميق على الأوساط العلمية لاسهاماته الرائدة في الكفاح العلمي ضد أعداء الإسلام، وغاراتهم العلمية على الإسلام عبر التاريخ، فقد كان من رواد الجهاد العلمي ضد المستشرقين، وكان لمقالاته دور فعال في دحض الموجات المتدفقة لهجوم الغرب على مجد الإسلام وكرامته، وبذلك أحرز سعادة الدنيا والآخرة، وأصبح عداده من المكافحين المسلمين الذين وفقوا للذب عن حوزة دينهم والدفاع عن حمى مجده وعظمته.

فكان من حق هذا العبقرى الجليل أن تسجل أحداث حياته، وتذكر مآثره وتنوه بمكارمه وجلائل أعماله، وجهوده المتتابة المتتالية للذب عن حمى الدين الإسلامى.

وخير ما كتب حول حياته هو كتاب "حياة شبلى" الذى جاد به قلم أحب تلاميذه وأنبغهم، وهو العلامة الكبير السيد سليمان الندوى - رحمه الله - الذى هو أكبر نموذج لوفاء تلميذ وفي لأستاذه الجليل، دفع به ضريبة الحب والمودة إلى أستاذه الكريم، والكتاب - الذى يحتوى على نحو تسع مائة صفحة - ليس عرضاً لحياة رجل نابغ فحسب، وإنما هو سجل للأحداث التاريخية لخمس سنه، وظهر قبل سنوات على مسرح الوجود كتاب الأستاذ الدكتور محمد أكرم الندوى بالعربية باسم "شبلى النعمانى، علامة الهند الأديب والمؤرخ الناقد الأريب" وحقاً إنه محاولة جليلة للأستاذ الدكتور محمد أكرم، ولكنه ليس بسابق إلى الميدان فى هذا المجال فى العربية، وليس موضوع شخصية العلامة شبلى موضوعاً بكاملاً له يمسه قلم الباحثين من قبل<sup>1</sup>.

فقد سبقه إلى ذلك أديب العربية الكبير ورائد الصحافة العربية فى الهند الأستاذ العلامة مسعود عالم الندوى تلميذ تلميذه النقيب العلامة السيد سليمان الندوى - رحمه الله -، فقد قام الأستاذ مسعود الندوى بتعريف العلامة شبلى وعرض حياته ومكارمه بأسلوب قشيب، وحلة رائعة يمتاز بها عن غيره وأحاط بجميع جوانب شخصية العلامة شبلى فى هذا الكتيب الوجيز، وكفى ذلك بالكتابة أهمية ومكانة، وظهر كتابه هذا قبل كتاب أستاذه، فقد كتب هذا البحث القيم فى ضوء كتابات الأستاذ عبدالسلام الندوى والأستاذ اقبال سهيل من تلاميذ العلامة شبلى. وهكذا يمكن أن يقال: إن محاولة الأستاذ محمد أكرم، شرح لهذا المتن، وتفصيل لهذا الإجمال، وإن لم يراجع، وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة فى أعداد فى مجلة الضياء الصادرة من لكانؤ التى كان يديرها الأستاذ مؤلف هذا الكتاب تباعاً، ثم أفرد طبعه ككتاب مستقل بعد حذف بعض أجزاءها من بداية المقال وتعديل يسير فى مطبعة الكوثر بسرائى مير التابعة لأعظم جراه سنه 1402 هـ الموافق لسنة 1928م، ولكن بقي هذا الكتاب بعد ذلك مطموراً فى دفائن الكتب وخزائن المكتبات فى طبعته القديمة ولذلك لم يعثر عليه كثير من الناس إلى أن وفقنى الله إلى خدمة هذا الكتاب وإخراجه فى حلة قشية مع تصحيح أخطاءها و تصحيقاتها.

---

<sup>1</sup> لقد ذكر الأستاذ الدكتور محمد أكرم عن كتابه، أنه أول يتحدث حول حياة شبلى بالعربية ولعله لم يعثر على هذا الكتاب لخمولة وقلة ذكره

أما مؤلف هذا الكتاب فهو رائد الصحافة العربية ومن أساطين اللغة العربية في شبه القارة الهندية الأستاذ مسعود عالم الندوي - رحمه الله - عرف الأستاذ في الأوساط العلمية والعربية ببراعته الفائقة في اللغة العربية وعلو كعبه وطول باعه في الأدب العربي، ولهذه الملكة الراسخة في اللغة العربية وقلمه البليغ السلس كالماء العذب الجاري قال عنه أستاذه العلامة السيد سليمان الندوي - رحمه الله - "إنه شكيب أرسلان لشبه القارة الهندية".

أدار الأستاذ مجلة الضياء بعد تخرجه من دار العلوم لندوة العلماء بأيام في باكورة سنه وحدثة عهده حيث وجه أستاذه الشيخ تقي الدين الهلالي عناية العلامة السيد سلمان الندوي - رحمه الله - رئيس الشئون التعليمية لدار العلوم لندوة العلماء حينئذ وأشار عليه بإصدار مجلة عربية من دار العلوم التابعة لندوة العلماء ورشح لإدارتها الأستاذ مسعود عالم الندوي، فقام الأستاذ بأداء هذه المسئولية خير قيام ونجح في ذلك أيما نجاح، وحاز مكانة عالية لدى الأوساط العربية الأدبية، ونالت المجلة قبولاً واسعاً وتقديراً بالغاً من النقاد والأدباء العرب، وأصبحت موضع عنايتهم، وأعادت ثقتهم بمكانة الهند الأدبية في اللغة العربية، حتى أصبح عدادها في طليعة المجالات العلمية والأدبية الراقية.

وهذا الكتاب يعطيك صورة مشرقة عن شخصية العلامة شبلي النعماني تغمده الله بوسع رحمته كما يفيدك في الإنشا ولاسيما في ترجمة الشعر الأردني إلى العربية الذي يترقق حلاوة وعذوبة. نفع الله الأمة الإسلامية ورجال العلم بهذه الطبعة الجديدة، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طلحة نعمت الندوي

استهانوان بهار شريف

## توطئة

إن بلادنا دخلها الإسلام منذ القرن الأول من الهجرة، وحكم عليها ملوك مسلمون ثمانية قرون، لكن عدد العلماء البارعين في العلوم الدينية من القرآن والحديث وأسرار الشريعة، والفحول المتضلعين من الأدب العربية ضئيل جداً، وبقيت الحال هكذا طول القرون والأجيال إلى أن دار الزمان وتقلبت الأحوال، وتضعضع كيان الأمة الإسلامية في الهند، واستولى الإنكليز على بلادنا، فأنقلبت العلوم ظهراً لبطن، واندرست معالم الدين وانطمست آثاره، وأذن جلال دين الفطرة بالانصراف، والمسلمون متسكعون في غواية الجهل ويخبطون خبط عشواء.

وهكذا دار الزمان بتقلبات الحكومة، وتبدلت الأرض غير الأرض والسماوات إلى أن جعل ليل الغواية يعسّس، وطفق صبح الرقى يتنفّس حتى تبلج فجر النهضة الفكرية في البلاد الإسلامية، وارتجت الهند العزيزة بصوت الإمام جمال الدين، وقام فيها رجال تنبهوا للموقف الخطر، وجعلوا يمسخون عن أعينهم التي غرقت كرى، وسعوا في سبيل إيقاظ بني جلدتهم أيما سعى، وإليهم يرجع الفضل في منبثق صبح النهضة الفكرية في هذا القطر الإسلامي الكبير، ولهم المنة بعد الله سبحانه للرقى الحاضر الملموس الذي تتجلى أماراته اليوم.

ولا ريب أنه كان في المصلحين رجال عبقيون أفذاذ قلما يوجد بمثلهم الدهر من بين علماء وأدباء، وكتاب وشعراء اخترقت شهرتهم الأفاق، وطار صيت فضلمهم في أقاصى الأرض وأدانيها، لكني الآن أدلك على رجل منهم، ارتوى من مناهل العلوم الدينية حتى جعلت عيون العلم تتدفق من صدره، واستقى من موارد الآداب العربية والفارسية والأردوية فكان قلمه ينثر درراً تزرى بقلائد العقيان ولالى الجمّان، وإذا هدرت شقاشق ارتجاله، سحب ذيله النسيان على سحبان، وإذا قام في منتدى القوم شاعراً، فكان ما يخرج من فيه، آيات بينات من البيان، وإذا أجال فرسه في مضمار التحقيق والتدقيق فهو صاحب قصب السبق لا يشق له غبار، ولا يدرك مرماه، أما تاريخ الإسلام فهو شعاره ودثاره، ورفيقه ورواحه، ألا وهو شبلي النعماني، الذي كان ولي الله في فهم رموز القرآن وأسراره، وعلى المتقي في حل معضلات الحديث وعقده، والغزالي في مسائل الكلام واختلافاته، وابن رشيق وخسروفي درك نكات الشعر ولطائفه، أما التاريخ — وخصوصاً تاريخ الإسلام — فهو نسيج وحده، ونظير نفسه، بالغ أقصى غاية التحقيق في مسائله، دع عنك ذكر آداب اللغة الأردوية، فإنه هو الذي مهد سبيل تحقيق القول لمن يأتي بعده، وانتهج خطة بينة لمن يريد اقتفاء أثره، وأوضح معالم التصنيف لمن يريد بصيرة في عينه وأثره.

حقاً إنه كان آية من آيات الزمان، ومعجزة من معجزات الأيام، لله دره، والله بلاد أنجبت فذا عبقرياً مثله.

## نبذة من سوانح حياته

### التعليم:

ولد العلامة المرحوم سنة 1857 سنة جهاد الحرية الأولى في الهند - في قرية (بندول) من قرى (أعظم كر)<sup>2</sup> وكان بيته عريقاً في المجد والشرف، وكانت لأهل بيته مكانة عليا في أعمال (أعظم كر)، تربى في حضن والده الكريم، وتعلم اللغة الفارسية أولاً، لأنها كانت لغة الوجهاء في ذلك العهد، ثم اشتغل بالعربية، وقرأ على الشيخ محمد فاروق الجرياكوتي - من كبار أئمة الأدب والعلم في عصره - في (غازيفور)<sup>3</sup> الأدبيين العربي والفارسي، وكان يعد من أساطين العلم وكبار رجال الأدب في عهده حتى عين فيما بعد ناظراً لدار العلوم لندوة العلماء، وتخرج فيها على يده رجال نوابغ في العلوم الدينية والعربية، وكفي به فضلاً.

كان الشيخ يحب تلميذه - شبلي النعماني رحمه - حباً جماً، ويعطف عليه أيما عطف، ويرتاح إلى تعليمه ارتياحاً، حتى كان يقول لتلميذه الأبر: "أنا أسد وأنت شبلي".

وازدادت الصلة بينهما بمرور الأيام حتى فارق الشيخ مدرسة (غازيفور)، وأقام عند تلميذه في (أعظم كر).

### رحلته للتعليم:

لم تكن في ذلك العهد مدارس منظمة مثل اليوم، بل كان يدرس كبار الشيوخ في بيوتهم، وكان يؤمهم الطلبة من كل حذب وصوب للاغتراف من بحار علومهم، وكان كلاً منهم كان جامعة مستقلة بنفسه، ومن أجلة المشايخ الذين كانوا متبوين عروش الدرس في ذلك العصر: الشيخ عبد الحي في (لكنؤ)، والشيخ نذير حسين المحدث<sup>4</sup> في (دهلي)، والأستاذ الأديب فيض الحسن في (لاهور)، والشيخ عبد الحق الخيرآبادي والشيخ الفقيه إرشاد حسين في (رامفور)، والشيخ الجليل أحمد علي في (سهارنفور).

<sup>2</sup> مدينة صغيرة في شرق ايالة (يوبي)

<sup>3</sup> مدينة صغيرة في شرق ايالة (يوبي)

<sup>4</sup> كان محدثاً جليلاً، وأفاد ألوفاً من الطلبة بعلمه الجم، ولد في قرية "بلتهوا" (من أعمال مونجير) في إيالة "بهار"، ولما بلغ أشده ارتحل إلى العاصمة لاكتساب العلم، حتى توطن بها، وأصبح آية من آيات الله في عصره.

فارتحل العلامة المرحوم إلى مختلف البلاد واقتطف من أزهار علوم هؤلاء المشائخ الذين كانت تضرب لهم أكباد المطي، وتنقطع دونهم الأعناق، ولكنه لم يشارك في دروس الشيخين الجليلين: عبد الحي اللكنوي ونذير حسين المحدث. وذهب إلى ديوبند ومكث فيها عدة أيام، لكنه لم يتعلم هناك ورجع، وكان أول رحلته إلى رامفور، وقرأ على الشيخ إرشاد حسين وأخذ عنه علم الفقه، ثم حدا به حادي العلم على شد الرحال إلى أصمعي عصره الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري للتخصص بالعلوم الأدبية، أما الأستاذ فيض الحسن فحدث عن البحر ولا حرج، كان أديباً جليلاً متضلعا من الآداب العربية، والحق أنه أول رجل - إذا استثنيت القاضي عبد المقتدر - كان يتذوق الشعر العربي، وامتزجت ملكته بلحمه ودمه كما يشهد بذلك شرحه لديوان الحماسة.

مكث - رحمه الله - عدة أشهر في لاهور وقرأ على فريد عصره شيئاً من ديوان الحماسة، حتى أصبح شغوفاً بشعر الحماسة وحفظ معظمه عن ظهر القلب، كان يقول العلامة: إنه كان يتلو ديوان الحماسة كل صباح مثل القرآن الكريم<sup>5</sup> ومن غريب المصادفات أن أستاذه الجليلين الشيخ فاروق الجرياكوتي ومولانا فيض الحسن السهارنفوري كانا مختلفي الذوق في الشعر العربي، كان أقدمها ذكراً مولعاً بشعر المتأخرين وبدائعهم، حتى كان يرى أن المتنبي أشعر شعراء العرب<sup>6</sup> يطرب لقراءته وسماعه، وثاني اثنين كان سيط من دمه حب فحول الشعراء المتقدمين، الإسلاميين منهم والجاهليين، والمرحوم تأثر في الغالب بآخرهما ذكراً وأطولهما باعاً في الشعر العربي، ولذلك كان يعجبه شعر الحماسة، ويهتز لسماعه اهتزازاً. ثم جذبه الشوق إلى (سهارنفور)، وتطفل على مائدة المحدث الشهير الشيخ أحمد علي، واغتترف من بحر علمه ما اغتترف، كان المرحوم يثنى على الشيخ أحمد علي وعلى أخلاقه وسذاجة طبعه وورعه، ويمدحه كثيراً من بين جميع أساتذته، حتى كان يقول "أستاذي وشيخي"، ولم يكن يسميه باسمه تأدباً وإكراماً لشأنه.

### الحج:

أراد بعض أهل بيته سنة 1876م التشرف بزيارة بيت الله الحرام، وكان المرحوم إذ ذاك يقرأ جامع الترمذي على شيخه مولانا أحمد علي، وعمره لم يتجاوز التاسع عشر، فاستحثه الشوق، وهاج فؤاده لانتهاز هذه الفرصة الطيبة، فاستأذن شيخه، وعقد العزم على الرحيل إلى البيت الذي جعله الله مثابة للناس ومهوى أفئدة

<sup>5</sup> عن مقالة للأستاذ عبد السلام الندوي.

<sup>6</sup> رواية عن أستاذنا العلامة السيد سليمان الندوي.

العالم الإسلامي، أدى أركان الحج وقصد المدينة الطيبة لزيارة المسجد النبوي، وجاش صدره هنالك بما كان في جوفه من حب النبي ﷺ والتحنان إلى زيارته، فقال قصيدة بالفارسية، كلها وجد وشوق، وهيام وتحنان.

كان يقص على تلامذته النجباء بعض مشاهداته أثناء الحج، ومن أهمها سذاجة العرب وسماحة النفس، وإبائهم، وشمم أخلاقهم.

### بعد الفراغ من التدريس:

بعد الرجوع من بيت الله الحرام انتهى من التعليم المدرسي، لكن الحقيقة أنه شرع في التعليم الأصلي منذ ذلك العهد، فأول أشغاله العلمية التي اشتغل بها، الرد على أهل الحديث في الهند المعروفين (بغير المقلدين) لكن الزمان يدور والأحوال تتقلب، استفاق المرحوم من سكرة الحزبية، وتمسك بأذيال الإسلام وحده، حتى ليس من اليسير اليوم أن نعزوه إلى طائفة من فرق المسلمين.

كتب في هذه السلسلة عدة رسائل باللغة العربية والفارسية والأردية منها رسالة "إسكات المقتى" في العربية التي أثنى على مؤلفه فاضل جليل حين سفره إلى بيت المقدس، وهو لا يعرف أن مخاطبه هو المؤلف نفسه، وأيضاً كان يدرس بعض الطلبة في ذلك الحين.

اشتغل المرحوم بعد الفراغ من التعليم الرسمي بالأشغال العلمية، لكن أهل بيته كانوا يتفكرون في أن ينيلوه منصباً من مناصب الحكومة، كان كثير من الوجهاء في عهده يتعاطون المحاماة باللغة الأردوية، فألجأت الظروف المرحوم أيضاً إلى أن يشترك في امتحان المحاماة، ونجح في المرة الثانية واشتغل بها عدة أشهر، لكن لكل عمل رجال، وهل من الممكن أن يتمتع بالنجاح عالم متورع في عمل بناؤه على تبديل الصدق بالكذب صباح مساء؟ ثم ترك المحاماة واشتغل بوظيفة أخرى تدعى "بالأمانة"، كان يتجول في سبيل عمله في القرى من طلوع الشمس إلى مغيبها، ولكن قلبه لم يطمئن بهذه الأعمال، كأن به يسمع هاتفاً ينادي من وراء الغيب: "شبلي! قدر الله لك عملاً آخر أحسن منها" فتركها للمرة، وانعزل في بيته، عاكفاً على مطالعة الكتب والتدريس وتأليف الرسائل وقرض القصائد.

### فاتحة الحياة العلمية:

طافت الأرض أشواطاً، حتى مضت ست سنوات، وبلغ المرحوم في الخامس والعشرين من عمره سنة 1882م، ومن هنا يبتدئ الدور الذي أدى فيه المرحوم أعمالاً جعلته أشهر من نار على علم، وخلدت ذكره بطون الأوراق.



كانت الهند العزيزة إذ ذاك ترتج بأصوات السرسيد أحمد خان، وجعل الطلبة يفدون على الكلية الإسلامية في (علي كر) من كل حذب وصوب، وإن كان العلماء يرمونه بالزندقة والإلحاد، وكان أخ للعلامة التحق بكلية السرسيد فيمن التحق بها، فجذبه حب الأخ الصغير إلى زيارة (علي كر)، فتوسم ذلك الشيخ المحنك - السرسيد - فيه أمارات النبوغ والكمال، واستيقن في الحين أن هذا الشباب العالم سيكون عبقرياً فذاً يسحب ذيل الخمول على معاصريه، فرغبه في أن يقبل وظيفة التدريس في كليته. وبعد التي واللتيا رضى المرحوم بأن يكون أستاذ آداب اللغتين العربية والفارسية، فانظر إلى غرائب المصادفات، وهكذا قدر الله أن تكون فاتحة حياته العلمية الحقيقية.

**في علي كر- 1882-1892م:**

أقام العلامة في بيت السرسيد أحمد نفسه، وكان معه مولانا أَلطاف حسين حالي<sup>7</sup> و"المستر آرنولد" المستشرق الشهير صاحب كتاب "دعوة الإسلام" كانوا يتجاذبون أذيال الحديث فيما بينهم، ويبادلون الأفكار، ويؤثر بعضهم بعضاً، وجملته القول أن هذه المجالسة شحذت أفكاره، واستحثت هممه للعمل والسعي في ميدان الجد والكفاح.

وأضف إلى ذلك أن المرحوم انتفع كثيراً بخزانة كتب السيد أحمد خان، واستفاد منها فائدة جمة، كانت مطبوعات أوربة ومصر الجديدة مدخرة فيها، كان يقول المرحوم: إن قلبه كاد يطير فرحاً حينما شاهد تلك المكتبة النفيسة، وبلغ به الشغف بالخزانة إلى أن كان يظل واقفاً ساعات عديدة، وما يمسه من لغوب في أكثر الأحيان، وربما يضطره طول الوقوف إلى أن يستريح قليلاً.

فلم يبق من همه إلا خدمة العلم، وتأليف الكتب والرسائل، وبدأ بالرسائل وبعض القصائد القومية ذكر فيها للأمة مجدها الغابر وعزها التالد، ورغب شبيبته في أن يقفوا أثر الأسلاف الذين حملوا راية العلم والحضارة قروناً عديدة، وإنما أينعت ثمار "مسلمانون كي غزشته تعليم" (غابر تعليم المسلمين) وقصيدة "صبح أميد" (فجر الأمل) في هذه السنة من ربيع حياته، ثم لم يبرح عاكفاً على مطالعة الكتب ودراسة

---

<sup>7</sup> من كبار أدباء اللغة الأردية وشعرائها، ويعد من أعظم المصلحين في الهند الإسلامية، وله أنشودة على نهج المسدس (المعروفة بمسدس حالي) بديعة التأثير، صور بها صورة صادقة لأحوال المسلمين وحثهم على العمل والجهاد، لا يزال الناس يعيدون قراءتها وينتفعون بنصائحها والأنشودة هذه لا تزال مرآة صادقة لأحوال مسلمي الهند، وإن تبدل الزمان وتغيرت الأحوال، كتبنا هذه السطور لقراءنا في الخارج، أما في الهند فهو أشهر من "ققا نيك".

الأسفار سنين إلى أن أنتجت هذه الدراسة المتواصلة عن "المأمون" و"سيرة النعمان" (أبي حنيفة - رحمه الله -)

### السفر إلى قسطنطينية:

ولم تكن همة المرحوم العالية لأن تقتصر على هذا القدر، فإن نفسه تطلعت إلى شيء بعيد المرام وصعب المنال، ألا وهو تأليف سلسلة أبطال الإسلام ( Heroes of Islam)، وبعد ما قضى الوطر من سيرتي الإمام أبي حنيفة ومأمون الرشيد العباسي، طمح ببصره إلى تأليف سيرة سيدنا الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه، لكن خزينة كتب الهند لم تكن وافية بالمرام لقريحته الوقادة المتوثبة، فنزعت نفسه إلى التجول في البلاد الإسلامية وزيادة دور كتبها والاستفادة من نفائس محتوياتها، لاريب أن الرحلة إلى العلم ومكابدة المشاق في سبيله كانت من سجايا أسلافنا الأماجد، ومزاياهم الخاصة التي فاقوا بها من سبقهم، لكن الانحطاط الذي ذهب بهم إلى مهواة الشقاء والذل، استولى على جميع نواحي الحياة وأغفل العلماء عن سجيبتهم هذه كما عدلوا عن ميّزاتهم الأخرى، لكن العلامة شبلي كان نظير نفسه ونسيج وحده، لا يوجد بمثله الزمان إلا في قرون، عقد عزمه على السفر وأنجزه، واستفاد منه وأفاد به كثيراً من الناس. ولا يعزب عن بال القراء أن سفر العلامة هذا كان أول سفر علمي في الهند الإسلامية بعد ما نبتت فكرة النهضة الحديثة.

كانت تنزع نفسه إلى هذا السفر العلمي منذ برهة من الزمن، لكن لم تنضج هذه الفكرة إلا سنة 1892م، حينما تيسر له رفيق عالم مثل المستشرق الشهير (المستر آرنولد) الذي كان تلميذاً على المرحوم في العلوم الإسلامية والشرقية وكان أستاذاً له في اللغات الأوروبية فانتهاز المرحوم هذه الفرصة وشد رحله على عجل، واقتعد غارب الاغتراب، وذلك في 26 أبريل سنة 1892م وما دام ينتقل في سفره بين القسطنطينية والقاهرة والقدس وبيروت والإسكندرية، ويزور دور كتبها ويشترى المطبوعات الحديثة، ويعنى بنقل نفائس الكتب وكرائم الأسفار، إلى أن رجع إلى مسقط رأسه في ديسمبر 1892م. ومما لا بد من ذكره بهذا الصدد أن الغازي عثمان باشا - بطل حرب بلونا - أكرم مثواه، وأحسن قراه، وعرف مكانته العلمية حتى أثنى عليه عند الخليفة من غير علم من العلامة، ومنح نيشاناً يعرف بالمجدي احتراماً له وإكراماً لمنزلته في العلم.

أما المشاهدات التي شاهدها أثناء سفره والمدارس التي اختبر مناهج دروسها وخزائن الكتب التي عكف على محتوياتها، فهذه كلها مفصلة ومذكورة في كتاب رحته

(سفر نامہ مصر وروم) التي حاك وشيها ونسج بردها قلمه المبدع، وسنذكر منها نتفاً حينما نأتي على ذكر مؤلفاته وخدماته العلمية.

لما رجع من السفر، وألقى عصا التسيار في كلية على كر الإسلامية، تلقاه الطلبة والأساتذة بالحفاوة والترحاب، وأقيمت حفلات ومآدب أبدوا فيها عن عواطفهم الصادقة للعلامة، وأنشد المترجم في إحدى تلك الحفلات قصيدة عصماء بالفارسية المحتوية على الأغراض التي حدثه على السفر التي مطلعها:

قاصد خوش خبر امروز نواساز آمد

کز سفر یار سفر کرده ما باز آمد

"جاء الرسول يبشرنا اليوم بأن صاحبنا المتنقل في أسفاره رجع من سفره".

### بعد السفر:

استقال العلامة من وظيفته مراراً، لكن السيد أحمد خان و(المستربك) عميد الكلية لم يقبلاً استقالته، إلى أن قضى السيد أحمد خان نحبه في مارس 1898م، فاسترخى المرحوم في مايو ستة أشهر، ورجع إلى وطنه، ثم استعفى بعد ما أسدى إلى الكلية الإسلامية خدمات جليلة فكان قيامه بها ست عشرة سنة (1882 – 1898م).

### في أعظم كر والسفر إلى كشمير:

وبعد ما انقطع عن الكلية ألقى عصاه في منبت آبائه (أعظم كر) وظل مثابراً على أعماله العلمية حيناً، من أهمها تأليف كتابه الجليل "الفاروق" في سيرة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت هناك أعمال أخرى كمدرسة إنكليزية (نیشنل اسكول)<sup>8</sup> كان يصرف مجهوده في ترقيتها وإصلاحها، وارتحل إلى "كشمير" سنة 1899م، لكن العجب كل العجب أن طقس الجنة الأرضية (كشمير) ما وافقه وأصابه السقم، لكنه لم يترك ولا يوماً واجداً العكوف على تأليف "الفاروق"، حتى ختم هذا الكتاب النفيس وهو على فراش المرض، وبلغ منه الجهد إلى أن بقي مغشياً عليه ساعات، واشتد هذا المرض وطال أمده إلى أن انقطعت الأعمال العلمية لأشهر، وما استفاق من هذا المرض إلا بعد عناء طويل، ومرض متواصل، وله قصيدة كشميرية ذكر فيها هذه الأحوال، وهنأه الأديب الكبير مولانا الطاف حسين حالي بالقصيدة التي مطلعها:

---

<sup>8</sup> وهي اليوم تعرف باسمه وتدعى "شبلي هائي اسكول".

لله الحمد پس از ناخوشی ورنج و زار

شبلی ما بمراد از سر بالین برخاست

## في حيدرآباد:

استقال العلامة من كلية علي كر في 1898م فاقترح عليه الأمير عبد الرحمن خان من ولاية أفغانستان أن يترجم تاريخ ابن خلدون إلى الفارسية، وعرض عليه مبلغاً لإتمام هذا المشروع، لكن المرحوم أبي القبول لأنه لم يكن ويخلق لترجمة أفكار الآخرين ونقلها من لغة إلى لغة، إنما كان في مقدوره أن يؤلف كتباً جلييلة الشأن كـ "سيرة النبي"، و "الفاروق"، و "علم الكلام"، و "الغزالي"، وغيرها من الكتب، ثم سعى له بعض أصدقائه والمعجبين بعلمه وفضله في حيدر آباد حتى عرضت عليه رئاسة إدارة العلوم والفنون، فتقبلها بقبول حسن، ومكث هنالك بضع سنوات، وظهرت في ذلك الحين مصنفاته الآتية "الغزالي" و "سوانح مولانا روم" و "علم الكلام" و "الكلام"، و "موازنة أنيس ودبير"، بالترتيب السالف لكن البلاد ما طابت له ونبا به المكان فاستقال سنة 1905م ورجع إلى الوطن.

## في ندوة العلماء(1904 – 1913م):

أما جمعية ندوة العلماء وخدمات العلامة بهذا الصدد، فهذه تحتاج إلى مقالة مستقلة، وإن شاء الله فصلها حين ما نكتب في الندوة وتاريخها، لكن لا نرى بأساً بأن نذكر الآن نتفاً منها.

نبتت فكرة ندوة العلماء بادئ بدء في قلوب الشيخ محمد علي<sup>9</sup> وزملائه وعقدوا حفلتها التأسيسية في "كانفور"، عرضوا فيها برنامج الإصلاح والوحدة بين العلماء، ولما طرق الخبر آذان العلامة المرحوم الذي كان طالما يتشوق إلى مثل هذه الحركة الإصلاحية، ضرب فيها بسهم وافر، وجعل يساعد أهلها بأرائه القيمة، ثم شحذ طبعه ونور فكره السفر إلى البلاد الإسلامية حتى اتخذ برنامجاً خاصاً لدار العلوم، يكاد يلح من خلال محتوياته أن المصنف يدل مسلمي الهند على الصراط السوي ويهديهم إلى الرشده، وهو بمركز الإسلام – في ذلك العصر – بقسطنطينية، كان المرحوم يعتقد

---

<sup>9</sup> كان عالماً زاهداً متورعاً جامعاً بين العلم والتقوى، خبيراً بأحوال العالم ومقتضيات العصر، انبرى للرد على القاديانية والمسيحية، وله تأليفات عديدة في هذا الموضوع، كان أصله من "مظفر نغر" يوبي ثم توطن في "مونغير" من أعمال "بهار"، وتوفي بها - رحمه الله - سنة 1926م.

اعتقاداً جازماً أن إصلاح المسلمين لا يمكن إلا بإصلاح علماء الأمة والحاملين لواء الدين والعلم، ولأجل ذلك وجد في ندوة العلماء ودارعلومها ضالته المنشودة وبغيته التي طالما طمح ببصره إليها فشمّر أذنيه لمساعدة القائمين بأمرها وموازرتهم، وبعد ما استقال الشيخ محمد علي وبدأت أمارات الانحطاط والتأخر في دارالعلوم، ترك أشغاله الأخرى وأخذ زمامها بيده سنة 1904م، وما إن مكث بها ذلك البحر الزاخر حتى هبت نفحة من الحياة جديدة في دارالعلوم وجعلت تبدو علائم الرقي والنجاح في أرجائها وطفق الطلبة يفدون عليها من كل حذب وصوب.

### مجلة الندوة:

ولم يقتصر المرحوم على ذلك بل أنشأ مجلة علمية راقية مسماة "بالندوة" للدعوة إلى "ندوة العلماء" ودارعلومها، وإحياء العلوم الإسلامية، وإنعاشها من وهنتها، ومما يسر القراء سماعه أن المجلة نجحت أيما نجاح حتى تربى في حضنها عدة من مشاهير حملة اليراع في الهند، ذلك بأن المرحوم لم يعن بإدارتها بنفسه لأشغاله المتزاحمة، بل عهد بها إلى بعض نجباء تلاميذه، حتى بتحريرها<sup>[10]</sup> الأساتذة البارعين السادة أبي الكلام وسليمان الندوي وعبد السلام الندوي وإكرام الله خان الندوي بين آونة وأخرى، وهؤلاء كل منهم "علم في رأسه نار" وهم اليوم من أعيان علماء الأمة الإسلامية الهندية، بل السيدان الجليلان الزاخران أبو الكلام والسيد سليمان الندوي من مفاخر الأمة الإسلامية على وجه الأرض، ولا فخر، ومما لا بد من ذكره أن السيدين الجليلين ما قاما بإدارة مجلة "الندوة" وتحريرها إلا في حداثة سنهم وزمن تعلمهم فإن الإمام أبا الكلام قام بهذا الأمر وعمره لم يجاوز خمس أو ست عشرة سنة وهو إذ ذاك كان يستفيد في الندوة من العلامة المترجم، والعلامة الجليل السيد سليمان الندوي عني بتحرير المجلة وإنشاء المقالات العلمية فيها وهو لا يزال متعلماً في دار العلوم.

والحق أن العلامة شبلي رحمه الله قد خدم بهذه المجلة الأمة والعلوم الإسلامية ودار العلوم وطلبتها خدمة وجب لها الشكر على كل من انتفع بها، واغترف من بحر علمها، واقتبس من جذوة محتوياتها. وجملة القول أن المرحوم قد أذكى في أفئدة الطلبة قبساً وأي قبس، قبس يحثهم على العمل ويحدوهم على النشاط ويحرصهم على التجلية في مضمار الحياة، لا يزال الطلبة يصلونه حينما تبرد أفئدتهم وتتجمد عروقهم.

<sup>10</sup> غير موجود في الطبعة السابقة فزناها

وللمرحوم حسنات في دار العلوم بينات لا يأتي عليها الإحصاء، لكن علينا أن نشير على الأقل إلى بعض الخدمات التي لولاها لأصبحت دارالعلوم اليوم من باب خبر كان، ودونكموها:

أجرت ولاية بوفال مائتي روبية شهرياً لدار العلوم.

بذل العلامة مساعيه في أن تكون الندوة عند رضا الحكومة – وذلك في عصر كان الناس يعبدون الحكومة فيه – حتى منحت الحكومة أراضي واسعة خارج البلد على شاطئ النهر لبناء الدور للتدريس وخزينة الكتب ودارالإقامة وغير ذلك، وأجرى إعانة شهرية بمبلغ خمس مائة روبية.

تبرعت ولاية باولفور بمبلغ عظيم قدره خمسون ألف روبية للشروع في البناء الجديد.

حصل المرحوم المساعدات الكافية من كثير من أهل الخير والأريحية لبناء دور لسكنى الطلبة.

ألغى المنهاج القديم العقيم، ورتب منهاجاً حديثاً حسب مقتضيات الزمان ومناسباً للمبادئ السامية التي أنشئت الندوة لأجلها.

أدخل اللغة الإنكليزية والعلوم الجديدة في برنامج الدرس.

دعا مشاهير علماء الهند للتدريس في دارالعلوم حتى تمكنت دارالعلوم من خدمات الأساتذة الكبار أمثال الشيخ محمد فاروق الجرياكوتي ومولانا شير علي ومولانا السيد أمير علي وآخرين.

أسس البناء الجديد الفخيم على شاطئ النهر.

فتح قسماً جديداً في دارالعلوم للتخصص بفن من الفنون، حتى تخرجت طائفة عظيمة من الشبان بعد ما نالوا حظاً من العلم وافراً، ولا يزال يترقى هذا القسم فيها تحت مراقبة تلميذه الجليل وخليفته الأستاذ الجليل العلامة السيد سليمان الندوي.

تربت ثلة من طلبة دار العلوم في حضنه، ونشأوا تحت ظلاله، حتى يعدون اليوم من كبار حملة الأقلام في الهند، وتضرب إليهم أكباد المطي للاستفادة منهم، وهم

الموئل، وإليهم المرجع في الفتاوى العلمية، دع عنك ذكر جمعية دار المصنفين، فإنها أشهر من "قفا نبك".

ثم حدثت أمور ألجأت المرحوم إلى أن يستقيل من مسئوليته، وينعزل عن خدمة ندوة العلماء ودار علومها سنة 1913م.

وعلى إثر استقالته كان ذلك الإضراب العام الذي امتد إلى ستة أشهر، وحدث ما حدث في أثناءها، ومن شاء الإطلاع على أسبابه والوقوف على ما جرياته فليراجع السنة الرابعة من صحيفة "الهلال" الغراء فإن فيها مقالات في هذا الموضوع من خير ما وشته بنان الكاتب الألمعي الأستاذ الإمام أبي الكلام، وإنما أعرضنا عن سرد وقائعها في هذه العجالة لضيق نطاق المقام.

### قطع الرجل:

قد حدثت للمترجم حادثة في حياته إذا طوينا الكشح عن ذكرها، نكون قد تركنا حياته ناقصة.

انعقدت الحفلة السنوية لندوة العلماء سنة 1907م، في بنارس (على قرب من وطنه أعظم كر) فرجع إلى منبت عزه بعد الفراغ من الاحتفال، ومكث بها أياماً مشغلاً بتأليف كتابه المعروف بـ "شعر العجم" - في تاريخ الأدب الفارسي - إذا برصاص أصاب قدمه فأجمع الدكاترة على قطعها مرة واحدة، لئلا يسرى الألم إلى سائر الرجل وما التام هذا الجرح إلا بعد أشهر، وكابد في ذلك العلامة ما كابد من طول السقام وشدة التعب، وأول المرحوم هذه الحادثة تأويلاً في بيت له:

شبلي نامہ سیہ رابہ جزائے عملش

پا بریدند و صدا خاست کہ سرمی بایست

"قطعت رجل شبلي جزاء أعماله السيئة، وبوده لو فدى برأسه".

لكن أصدقائه وتلامذته ابتكروا في هذا الشأن ابتكاراً، وافتنوا فيه أيما افتنان، كآني بهم قد غاصوا في لجج أسرار الحادثة ورموزها فاستخرجوا غرر المعاني ودررها، وأولوا قطع قدم المرحوم بمعان مبتكرة يرقص المرء فرحاً لسماعها، نقتصر منها على ذكر قطعتين، لأن الترجمة تذهب بماء الشعر وروائه:

اے پایہ تو بلند تراز افلاک

پایت چو بریدہ شد، چہ ہستی غمناک

زیر قدمت بلندی و پستی ہست

پائے بفلک داری، و پائے بر خاک<sup>11</sup>

"یا من منزلته أرفع من السموات السبع، ما الذي يحزنك إذا قطعت قدمك، أكرم بقدميك فالعلو والوهدة تحتكما، (ما أحسن أن ) تضع رجلاً على السماء ورجلاً على الأرض".

کیا اس سے بھی ہوگی کوئی ساعت منحوس

زخمی ہو واجب کہ پائے شبلی افسوس

اک پاؤں عدم گویوں نہ جاتا اقبال

مہا اہل فنا کو مستحق پا بوس<sup>12</sup>

"أي ساعة تكون أشأم مما جرحت فيه رجل شبلي، فالأسف كل الأسف، وإنما طارت إحدى قدميه إلى دار الفناء، لأن أهلها كانوا متشوقين إلى تقبلها ولثمها"  
**الوفاة:**

بعد ما استقال من دار العلوم، ألقى عصاه في (أعظم كر) واشتغل بتأليف كتابه الشهير في السيرة النبوية، حتى وافاه الأجل المحتوم ولبى دعوته ربه، وذلك في 28 ذي الحجة 1332-18 نوفمبر 1914م.

طلعت هذه الشمس المشرقة حين اندلاع لسان ثورة الشرق الكبيرة وجهاد الحرية الأول في الهند (أي سنة 1857م)، وتوارت بالحجاب وأفلت حين اضطرام لهيب الحرب الغربية المشنومة، كان بدء حياته العلمية بتأليف رسالة "بدء الإسلام"

---

<sup>11</sup>لخواجہ عزیز الدین رحمہ اللہ

<sup>12</sup>لاقبال احمد سہیل



في سيرة النبي الكريم وآخرها بتدوين ذلك السفر الجليل في منقذ البشر ﷺ وبركاته على العالم، فنعم الابتداء ونعم التمام.

من خير مبتدأ من خير مختتم

هذه هي فذلكة من سيرته وجملته من حياته العظيمة الحافلة بجلال الأعمال، أما مؤلفاته ومصنفاته وخدماته الدينية والقومية والعلمية وجميع ما يتعلق بها من شعر وأدب، وكتابة وحكمة، وتقلبه في كثير من المناصب العالية، [فيأتي ذكره]<sup>13</sup> مكانته الاجتماعية:

مع أن العلامة المترجم كان يؤثر الانعزال والتجنب عن المناصب، قد حظى في حياته بامتيازات ربما لا تتيسر لكثير من الناس ولو بعد السعي والاجتهاد، منح "الوسام المجيدي" بقسطنطينية، وأكرم رجال الدولة العثمانية مثواه وأجلوا قدره كما تقدم ذكره، وقدرت الحكومة خدماته العلمية فلقبته بـ "شمس العلماء" سنة 1894م، وانتخب زميلاً (فيلو) في جامعة (إله آباد)، وعضواً في الجمعية الآسيوية الملكية (رائل ايشياتك سوسائتي)، وأسس الأمير عبد الرحمن خان - أحد ولادة كابل المعروفين - شعبة لترجمة الكتب إلى اللغة الفارسية في تلك الأيام فانتخب العلامة الممدوح من بين علماء الهند، لكنه أبى قبول هذه الخدمة، وأصبح رئيساً للجمعية الإسلامية في (ايدنبرغ) زهاء سنة 1908م، ودعى إلى المؤتمر الشرقي الملكي في (شملة) عام 1910م، واشترك في اللجنة الملكية لمشروع اللغات الوطنية "بأله آباد" سنة 1912م، وكانوا يريدون القضاء على اللغة الأردنية، لكن العلامة دافع عن حقها، وقضت الحكومة حسب ما شاورها العلامة، دعى غير مرة في لجان جامعة (دهاكة).

وعلاوة على ذلك كان ولاية الأمور في إيالته يكرمونه كثيراً، ويجلون قدره، وأيضاً نال حظوة لدى المسلمين لخدماته العلمية، وأجرى له صاحب السمو الملكي نظام (حيدرآباد) جراية شهرية قدر مائة روبية ثم جعلها ثلاث مائة روبية شهرياً منذ سنة 1912م.

**منزلته العملية:**

كان ياتيه الفتاوى العلمية من مصر والشام، وتركيا، وجزائر (ملايو) وانكليند وباريس وايران، وكان كثير من علماء هذه البلدان يستفيدون من علمه الجم بالمراسلة

<sup>13</sup> لم تكن ههنا كلمة فكان إخلال بالكلام.

والمكاتبة، وأراد أن يشترك في مؤتمر المستشرقين المنعقد في إيطاليا عام 1899م، ولكن يد السقم حالت دون السفر، وأيضاً كان المترجم فيمن انتدبوا لوضع مناهج الدرس لـ "جامعة المدينة" التي كانت تنوى تأسيسها الدولة العثمانية، ولما وافاه الأجل المحتوم أثبتته العلماء في جميع الأقطار من مصر والشام وأوربة.

#### خدماته:

الخدمات التي أسداها العلامة إلى الأمة كثيرة يطول الكلام بذكرها، وأي خدمة تكون أكبر وأعظم نفعاً من منصفاته القيمة التي أحدثت انقلاباً فكرياً في المجتمع الإسلامي الهندي، دع عنك ذكر المواقف الجليلة التي دافع فيها عن مصالح الدين القيم، وقام فيها قومة الأبطال المجاهدين، على أن له بعض خدمات أخرى مما لا يستهان بذكرها، ونذكر - فيما يلي - بعض خدماته الجليلة ونوجزها إيجازاً.

حينما نشبت الحرب بادئ بدء بين الترك والروس، كان المترجم يطوف في القرى ويجمع الاكتسابات لمساعدة الأتراك - حملة لواء الخلافة في تلك الأيام.

بعد ما ألقى عصاه "بعلي كر"، وشاهد ما في التعليم الحديث من مزايا، واستيقنتها نفسه، أسس مدرسة تجهيزية في مسقط رأسه (أعظم كر) وسعى في ترقيتها أيما سعى، والمدرسة لا تزال تؤدي خدمات جليلة لأهالي البلدة وضواحيها، وتعرف باسم العلامة المرحوم (شبلي هائي اسكول).

لم يكن في قانون الحكومة ما ينص على جواز الوقف على الأولاد، كإني بالذين شرعوا القانون، لم يعدوا الوقف على الأولاد من باب الوقف في الإسلام، فشمروا المرحوم عن ساق الجد واستنفد مساعيه لسن قانون ينص بمشروعية هذا النوع من الوقف، فلم يزل العلامة مثابراً على عمله، جادا في مهمته حتى أسفرت مجهوداته عن نجاح باهر.

يعرف الكل أن كتب التاريخ التي تدرس في المدارس الإنكليزية، تكون مشحونة بأغلاظ فاحشة، وطعن في شخصيات الملوك المسلمين، فكان المرحوم أول من أحس بحاجة شديدة إلى تصحيح هذه الكتب، وأسس فرعاً لها خاصاً في دار العلوم، وعهد بأمره إلى أنجب تلاميذه الأستاذ العلامة السيد سليمان الندوي، وحصل له النجاح فيه إلى حد ما.

توجه المترجم إلى ترجمة القرآن إلى اللغة الإنكليزية، وأيضاً شرع فيها تحت مراقبته، لكنها ما كملت.

حين إقامته في دار العلوم، فكر العلامة في أن يربي جماعة من الشبان الذين يجعلون أنفسهم ونفائسهم وقفاً لإعلاء كلمة الله ونشر دينه القويم - فكر في أن يربيههم تربية إسلامية خالصة حتى يكونوا المثل لمن يريد أن يقفو قفوهم، ويتبع معالمهم، فتح لذلك فرعاً خاصاً في الندوة باسم "خدام الدين" لكن هذا المشروع لم ينجح مثل مشاريعه الأخرى، ولما ينس من دارالعلوم واستقال منها، شمر أذنيه لمساعدة مدرسة الإصلاح، بقرية (سرائي مير - من أعمال أعظم كر) لتكون ملجأ لتربية الشبان الذين يريدون أن يكونوا خداماً للدين المبين.

هذه عدة خدمات مهمة بدا لي أن أطوى الكشح عن ذكرها، أما ندوة العلماء فله أعمال فيها ولها خالدة لا تبليها الأيام ولا يستطيع أن يأكل عليها الدهر ويشرب، فإن أنوار الفكر الصحيح المنبثة في أرض الندوة وأضواء شمس التنوير المشرقة في سمائها لمدينة للأوقات الثمينة التي صرفها بدار العلوم في تربية النشء الإسلامي وتنقيفه، وعني فيها بتهديب مناهج الدروس وتشذيبها.

وجملة القول إن دار العلوم لندوة العلماء لو لا تشرفها بمراقبة العلامة المترجم، لكان لها اليوم صورة أخرى مثل المدارس القديمة أو أقرب إليها و أشبه بها. أما دار المصنفين (شبلي اكاديمي) وأعمالها الجليلة التي رفعت مكانة مسلمي الهند في أعين الأمم الأخرى، فهذه كلها منه وإليه:

صنائع فاق صانعها ففاقت

وغرس طاب غارسه فطابا

متى وقع الثناء على فروع

يعود الفضل فيه للأصول

### مصنفاته:

هذا باب وسيع من سيرته، لا يمكن استيفائه في هذه العجالة وإنما نعدها ههنا عداً، ونكتفي بالإشارة إلى بعض أهم مؤلفاته، وهذه مؤلفاته حسب ترتيب ظهورها:

(1) مسلمانوں كى گزشتہ تعلیم، (2) الجزية، (3) كتب خانه اسكندرية، (4) المامون، (5) رسائل شبلي، (6) سيرة النعمان، (7) الفاروق في جزئين، (8) سفرنامه روم، (9) الغزالي، (10) موازنه أنيس ودبير، (11) شعر العجم في خمس مجلدات، (12) مقالات شبلي، ثمانية أجزاء، (13) مضامين عالمغير، (14) سيرة النبي في سبعة أجزاء اثنان منها للعلامة والأخرى لتلميذه العلامة السيد سليمان الندوي، (15) مجموعة كلام اردو، (16) مكاتيب شبلي، (17) خطوط شبلي.

هذه كلها بالأردية، اللغة السائدة في الهند عامة وفي مسلميها خاصة، وله كتب بالعربية أيضاً منها "اسكات المقتدى" و"بدء الإسلام" و"الجزية" و "الانتقاد على التمدن الإسلامي لجرجي زيدان، ومن تذكاره بالفارسية "ديوان شبلي" و"دسته گل" و "بوئے گل" وبعض الرسائل الأخرى.

كان العلامة بدأ بتأليف سلسلة سير أبطال الإسلام وملوكه الذين دوخوا الأمم والبلاد، ولكنه لم يستطع إكمالها، واقتصر على سيرتي سيدنا عمر بن الخطاب، والمامون العباسي، وكتابه "المامون" - وإن كان مما وشته بنانه في أول عهده بالتأليف - لم يدرك شأوه كتاب "عصر المامون" الذي ألفه أخيراً الدكتور فريد أحمد الرفاعي بمصر، أما "الفاروق"، فكان من أحب تأليفاته لديه، ولا ريب أنه كتاب جامع محتو على أخبار الفاروق الأعظم وسيرته، ونظام مملكته، وكل ما يتعلق بعهده، إلا أن حضرة المؤلف - رحمه الله - طبق عهد الفاروق على عهدنا هذا، وجعل فيه دواوين وإدارات لكل شئ، وكانى بي - طاب الله ثراه - لم يكن يعتقد الخير إلا في دولة متمدنة عصرية مضبوطة بقوانين فارغة، وجملة القول أن كتابه هذا في سيرة الفاروق مما لا يشق له غبار، وقد أحاط بالموضوع أيما إحاطة، وأعاد فيه وأبدأ.

وله تأليفات أدبية معروفة كـ "موازنه أنيس ودبير" و"شعر العجم" في خمسة أجزاء، فإنها أثارت ضجة كبيرة في المجتمع الأدبي الهندي، ولا يزال ينتقد كتابه الأخير كثير من الأدباء وربما عدلوا في انتقاداتهم عن طريق النقد النزيه، وصفوة القول في كتابه "شعر العجم" أنه يدل على أن مؤلفه قد استأنس من الشعر الفارسي وامتزج ذوقه بلحمه ودمه، فتراه في كل ما يكتب عن شعراء الفرق كم يميز الكلام الغث من سمينه والحالي من عاطله، وتذوق من شعر النفرس أيما تذوق.

وله آثار قلمية أخرى أمارط فيها اللثام عن أغلاط المؤرخين العامة، وكشف فيها النقاب عن جليلة الأمر أورد على بعض الكتاب المتعصبين الذين جل همهم أن ينالوا من الحضارة الإسلامية وملوك الإسلام، ويطيّلوا فيهم لسان القدح، فلهذا النوع من

مصنفاته أهمية كبرى في المجتمع الإسلامي، لأنه خدم بها خدمة جليلة للمسلمين وجب لها الثناء، ويمكن أن يعد من هذا الباب كثير من رسائله نحو "مضامين عالمغير" و "كتب خانه اسكندرية" و "الانتقاد على جرجي زيدان" ومقالاته الأخرى التي نشرت في مجلة الندوة.

بدء المرحوم حياته العلمية بتأليف رسالة "بدء الإسلام" في السيرة النبوية وختمها بكتابه الجليل "سيرة النبي" كما قال - لله دره -:

عجم کی مدح کی عباسیوں کی داستان لکھی

مجھے چندے مقیم آستان غیر ہونا تھا

مگر اب لکھ رہا ہوں سیرت پیغمبر خاتم

خدا کا شکر ہے یوں خاتمہ بالخیر ہونا تھا

"مدحت العجم"<sup>14</sup> وکتبت قصص العباسيين<sup>15</sup> هكذا كان قدر لي أن أتطفل برهة من الزمن على مائدة غيرك، وها أنا ذا كاتب سيرة خاتم النبيين، فشكراً لله الذي أتاح لي أن تكون خاتمتي على هذا العمل المبررو".

وقد أراد تأليف هذا الكتاب الجليل على منوال يكون دائرة معارف للسيرة النبوية، واتخذ لها برنامجاً خاصاً، وأسس لها إدارة، إلا أن الزمان ما أمهله وأنشبت المنية أظفارها فيه، فاستقى كأس الشعوب<sup>16</sup>، وجاور ربه قبل أن يتم منها غير جزئين، وقام بتهذيبهما ونشرهما خليفته الأستاذ العلامة السيد سليمان الندوي، وعكف على إكمال هذا الكتاب الذي سيكون بمثابة دائرة معارف للسيرة النبوية والآداب والعقائد الإسلامية، فنشر منها الأجزاء الباقية، والثالث منها يبحث في المعجزات، وفي أولها مقدمة في تحقيق "المعجزات" من حيث علاقتها بالعلوم الجديدة، والرابع يحتوي على كلام ضاف عن منصب النبوة والعقائد، وفي أوله مقدمة أنيقة في تحقيق النبوة وتنميق

---

<sup>14</sup> خمسة أجزاء "الشعر العجم" تاريخ الشعر الفارسي.

<sup>15</sup> سيرة المأمون العباسي.

<sup>16</sup> الموت.

القول في الفرق بين المصلح والحكيم والرسول، وللسيد السند - حرسه الله وحماه -<sup>17</sup> كلام بديع في هذا الباب فقد كشف فيه النقاب عما تتلبس على المتعلمين الجدد من التشبه بين النبي والمصلح والحكيم، وفيه مباحث أخرى لا يستغني عنه الشبيبة الناشئة، فضلاً عن العلماء الكاملين، والخامس منها في العبادات وأركان الإسلام وأعماله الجلييلة مثل الصلاة، الزكوة، الصيام، الحج، الجهاد، التقوى، الإخلاص، التوكل، الصبر والشكر، وفي أوله مقدمة بحث فيها عن حقيقة العبادة، وفي الجزء السادس ذكر الأخلاق وفضائلها ورذائلها، وثقافات الإسلام مفصلاً، والمقدمة تحتوي على أهمية الأخلاق في الإسلام وفلسفتها، وأما الجزء السابع فهو وإن كان أجزاء متفرقة لكن مفيد جداً يشتمل على مزايا الحكومة الإسلامية ونظامها.

وهذا الكتاب الجليل أشهر من أن يعرف، وأسمى من أن ينثى عليه، وترجم إلى كثير من اللغات، والمسعاعي جارية لنقلها إلى اللغات الأخرى.

ومن تأليفاته كتاب "سفرنامه مصر وروم وشام" ذكر فيه ما شاهده أثناء تجوله في البلدان الإسلامية، ذكر بيروت ومطابعها، وجمعياتها وصحفها، وكلياتها، والدور العلمية الأخرى التي زارها، وأمعن في دراسة أحوالها، وفيه ذكر مسهب للقاهرة وجامعها الأزهر الذي أقام فيه نحو شهر واختبر مناهج دروسه وأساليب التعليم فيه، ولم يقتصر على هذا، بل زار الكليات الحديثة العصرية، وقارن بين القديم والجديد من دور التعليم ووازن بينهما، وخلاصة ما رأى فيها من المزايا والنقائص أن التعليم الحديث خلو عن الدين والأخلاق، والقديم - إذا بقي على حاله - لا يتمكن من مسايرة العصر الحاضر، أما رأيه في الجامع الأزهر خصوصاً فربما لا يحسن ذكره الآن لأن الزمان قد دار والأحوال قد تغيرت، وهب رجال من الأزهر للإصلاح، وأسست كليات نظامية للتخصص في مختلف العلوم، والذي شاهده المترجم فيه من دناءة الهم وعدم الاكتراث بإياء النفس، فمما يدمي القلب أسى وكمداً، ورأيه في خزائن كتب مصر غير رأيه في معاهدها العلمية، فأتنى عليها، وعلى جودة نظامها، وحسن تنسيقها.

ومما لا يعزب عن بال القراء أن المترجم لم يكن يريد بتأليف الكتب إلا خدمة للعلم والدين، حتى إنه لم يحفظ حقوق طبعها لنفسه، مع أنه لم يكن من الأغنياء والمثريين.

<sup>17</sup> توفي الشيخ العلامة سنة 1952م. [طلحة]

وله تأليفات جلييلة أخرى يطول المقام بذكرها، وضيق نطاق المحلة يحمل على طرق باب الاختصار، فنرجئ الكلام عليها إلى فرصة أخرى.

**أسلوبه في الإنشاء والمقارنة بين معاصريه:**

نبغ في اللغة الأردنية أدباء أودعوا مزاياهم صفحات التاريخ، وخلدوا ذكرهم بطون الأوراق، ولكل منهم أسلوب في الإنشاء خاص، وأول من فك أسر اللغة من تقليد القدماء واصطبغ به بصبغة عصرية، السيد أحمد خان مؤسس كلية عليكر الإسلامية، فله قصب السبق في هذا المضمار، ثم تلاه آخرون أمثال (آزاد) و (نذير أحمد) و (حالي)، والعلامة المترجم وإن كان تالياً لهم في الزمان، بذهم وفاق عليهم، لأن أسلوب (آزاد) البديع، ولغته التي يكسوها ثوباً قشيباً من زخارف الكلام ومحسناته، قد أكل عليها الدهر وشرب، وكأني بمؤلفاته لا يقرأها محبوب الكتب بعد زمن قصير إلا قليلاً، لأن البدائع والزخارف لا تتمكن من أن تحذو حذو الزمان، ولا بد أن يمل منه الطبع يوماً ما، على أن أسلوبه المزخرف لا يناسب المواضيع العلمية التحقيقية أصلاً.

أما مولانا نذير أحمد، فلا ريب أنه متضلع من اللغة ومحاورات أهلها، ويأتي بأمثال وبدائع من هذا النوع في كلامه مما لا يأتي عليه إحصاء، وأيضاً له مزية أخرى، وهي أنه ألف كثيراً من كتبه من غير أن يشعر به، فيسترسل في الكلام، ويكتب من غير تكلف ولا سامة، لكنه ربما يغفل عن طريق الدأب العلمي، ولا يكاد يتمسك بأذيال الأدب، وبلغ به الشغف بالأمثال أنه جاء بكثير منها في ترجمته للقرآن الكريم بمواضع يتبادر فيها الذهن إلى أن كاتبها أراد أن لا يحتفظ بقوانين الأدب حتى في شأن الله عزوجل، وأنا أربأ بنفس مولانا نذير أحمد أن يصدر منه مثل هذه الزلات، وهذا دأبه بعينه في كتابه "أمهات الأمة" في سيرة أزواج النبي ﷺ، وإنما صدر منه هذا وذلك لولوعه باستعمال الأمثال والمحاورات التي يستعملها أهل اللغة في تحاورهم.

ومما لا يرتاب فيه أحد أن (حالي) تنكب صفحاً عن الطريق الذي سلكه من سبقه من الأدبيين (آزاد) و (نذير أحمد)، فجعل أسلوب كتابته في غاية من السذاجة، لا يمازجها شيء من البدائع والزخارف، وأيضاً اختار هذه السبيل في كثير من منظوماته، فأصبحت لغته أشبه شيء بأيم نزعت عنها حليها فصدف عن طريق الاعتدال القيم الذي سلكه العلامة المترجم، وافتن فيه افتناناً، واختار أسلوباً أنيقاً يوافق الأبحاث العلمية والأدبية جداً، ولا يزال يقتدي به جمهور كتاب هذه اللغة إذا عن لهم أن يكتبوا شيئاً في إحدى العناوين العلمية، ولو اتسع لنا المقام، لكنا أسهبنا في الموضوع، وآتيناً بنماذج لكل من هؤلاء الذين هم أعمدة آداب اللغة

الأردنية، فنقتصر على اقتطاف نموذج من إنشاء المرحوم العلامة ليتجلى للقراء صدق ما قلنا:

"چمنستان دہر میں بارہا روح پرور بہاریں آچکی ہیں، چرخ نادرہ کار نے کبھی کبھی بزم عالم اس سروسامان سے سجائی ہے کہ نگاہیں خیرہ ہوکر رہ گئی ہیں۔ لیکن آج کی تاریخ وہ تاریخ ہے جس کے انتظار میں پیر کہن سال نے کروڑوں برس صرف کردئے، سیارگان فلک اسی دن کے شوق میں ازل سے چشم براہ تھے، چرخ کہن مدت ہائے دراز سے اسی صبح جاں نواز کے لیے لیل ونہار کی کروٹیں بدل رہا تھا، کارکنان قضا وقدر کی بزم آرائیاں، عناصر کی جدت طرازیں، ماہ وخورشید کی فروغ انگیزیوں، ابروباد کی تردستیاں، عالم قدس کی انفاس پاک، توحید ابراہیم، جمال یوسف، معجز طرازی موسیٰ، جان نوازی مسیح، سب اسی لئے تھی کہ یہ متاع ہائے گراں اس شہنشاہ کونین کے دربار میں کام آئیں گے"۔<sup>18</sup>

أما إنشأؤه بالعربية فهو جدير بالثناء والاطراء، ولا سيما إذا نظرنا إلى بيئته التي عاش فيها، وعصره التي ركدت فيه ريح العربية، وإنما كان العلماء يؤلفون بلغة فيها من الركاقة والرطانة ما يجعل المقصود عسير الفهم وصعب المنال، وبما أن المترجم كان نظير نفسه ونسيج وحده ما كان يتقيد بقيود القدم في شيء، كان جميع كتاباته العربية بحلل من الفصاحة لا تشوبها الركاقة ولا الرطانة، يسترسل في الإنشاء استرسال القدماء من أهل الأدب، وهاكم قطعة من ديباجة كتابه "الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان".

"وإن الدهر دار العجائب، ومن إحدى عجائبه أن رجلاً من رجال العصر يؤلف في تاريخ تمدن الإسلام كتاباً يرتكب فيه من تحريف الكلم، وتمويه الباطل، وقلب الحكاية، والخيانة في النقل، وتعمد الكذب ما يفوق الحد، ويتجاوز النهاية، وينتشر هذا الكتاب في مصر، وهي غرة البلاد وقبة الإسلام، ومغرس العلوم، ثم يزداد انتشاراً في العرب والعجم، ومع هذا كله لا ينبض لأحد عرق، إن هذا لشيء عجاب ..... ولما لم

---

<sup>18</sup>سيرة النبي ج: 1. [وهذه العبارة الأردنية السلسة التي بلغت في الفصاحة مبلغها لا يمكن لمتطفل اللغة العربية أن ينجح في نقل روحها إلى العربية حتى يهتز أهلها بسماعها طرباً مثل ما يتذوقها أهل اللغة الأردنية، ولذلك تركها ولم يهتم بنقلها إلى العربية.] (ط)



یتنبہ لذلک أحد، ولم ينبض لأحد عرق، ووجد الجو صافياً، أرخى العنان، وتمادى في الغي، وأسرف في النكاية بالعرب عموماً وخلفاء بني أمية خصوصاً<sup>19</sup>.  
شعره:

وللمترجم شعر رصين نقي في اللغتين الفارسية والأردية، لكن المرحوم بنفسه لم يفتخر بشعره قط، ولم يسابق أهله من معاصريه في هذا المضمار، وذلك أن العلامة كان مطبوعاً على الشعر، غير متكلف فيه، كلما عن له خاطر، أو عرضت له هواجس، كساها حلة قشبية من نظم رائع منسجم، يسيل عذوبة ورقة كالرحيق السلسل، ولذلك نجد في مجموعة شعره قصائد مختارة في السياسة والوصف، وسرد بعض وقائع تاريخية، وكان بادئ بدء لا يقول إلا في الفارسية، لكن الله أتاح له أن يشاهد بعينه الانقلابات السياسية التي أحدثته حروب بلقان وطرابلس، ومذبحة جامع (كانفور)، فانطلق لسانه بما جاش في صدره من الهواجس والعواطف.

ويتجلى من شعره السياسي أنه كان من متطرفي أهل السياسة، والحال أنه لم يكن منهم في ورد ولا صدر، وإنما كان رجلاً علمياً، وقف نفسه وماله لخدمة العلوم الإسلامية، والذب عن حياض التاريخ الإسلامي والملة السمحاء.  
هذا ، ولنختم هذه العجالة بذكر نتف من شعره البليغ الرصين، يقول في (مذبحة كانفور):

کل مجھ کو چند للیم بے جاں نظر پڑے  
کھیا قہ . جا کے تو زخموں سے چوڑی  
کچھ قہ خرد سالیں ، جو چپٹی خود مگر  
آئے اس لئے کہ بیٹا خدا کا گھر  
سزیا آگئی ہے منتظر نفع صوڑی  
کچھ نوجوان ہیں ، بے خبر نشہ شباب  
ظاہر ہے گرچہ صاحب عقل و شعور ہے  
اٹھتا ہوا شبابیہ کہتا ہے بے در

مجرم کوئی نہ ہے، مگر ہم ضرور ہیں۔

سینہ پے ہم نے روک لئے برچھیوں کے وار

از بسکہ مست بادہ ناز و غرور ہیں۔

کچھ سمجھو کہنہ سالیں دلدادہ فنا

جو خاک و خوں میں گہا ہم تن غرق نو ہیں۔

پوچھا جو نے کون ہو تم؟ آئی یہ صدا

"ہم کشتگان معرکہ کانپور ہیں"

"وقع نظري أمس على أجساد لا حراك لها، فلما دنوت منها، وجدتها مكبوءة بالجراحات، فهم أطفال لم يبلغو الحلم، ساكتون، لكن طفولتهم تقول بلسان الحال: نحن ما اقترفنا جريمة، وإنما أتينا لبنني بيت الله، فأخذ النعاس، والآن لم يبق بأيدينا إلا أن ننتظر اليوم الذي ينفخ فيه في الصور، وفيهم شبيبة سكرُوا بحمية الشباب، ولو يتجلى للعيان أنهم ذوو الألباب، ويقول شبابهم الغض الناعم من غير محاباة، نحن الذين اقترفنا الجريمة، لا غير، وجعلنا صدورنا جنة لصدور الرماح، ولو كنا ثملين بصهباء التنعم والرفاهية، وفيهم شيوخ معمرين مولعون بالفناء، مخرجون بالدماء، كأني بهم كساهم النور حلة قشيبه من البهجة والطلاوة، فلما سألتهم من أنتم يا عباد الله؟ أجابوا بصوت واحد، نحن الذين بذلنا مهجنا وفاء لجامع "كانفور".

حينما شبت نيران الحرب في "بلقان" بعث مسلمو الهند لمواساة الجرحى وفداً مؤلفاً من حذاق الدكاترة تحت رئاسة الدكتور مختار أحمد الأنصاري، ولما رجع الوفد بعد ما أدى مهمته إلى الهند، قال العلامة المترجم قصيدة رائقة، هنا فيها أولاً أعضاء الوفد بسلامة العود وأداء الواجب، وابتكر فيه ابتكاراً إلى أن قال:

تمہیں کچھ جانواں سہلے، اے اسلامی کو سمجھو گے

کہ تم کچھ - آئے ہو نصرانیوں کا طرزِ خونخواری

"وأنتم الذين تتمكنون من فهم كرامة الأنفس، وبلوغ مداها في الإسلام، لأنكم رأيتم بأعينكم طرق الافتراس التي ابتدعها ذئاب النصرانية"

ثم تطرق إلى وصف شيء مما ألمّ بالمسلمين في تلك الأقطار من المصائب  
والشدائد، فوصفها وصفاً، وصورها صورة، يكاد الشعور يهيج لقراءتها:

تمہارا درد دل سمجھیں گے کیا ہندوستان والے  
کہ تم نے وہ مظالم ہائے روز افزوں بھی دیکھے ہیں  
یتیموں کے سسے نالہ ہائے جاں گزا تم نے  
زنانِ ممیذا کے چہرہ محزون بھی دیکھے ہیں  
گھروں کو لوٹنے کے بعد زندوں کو جلا دیا  
بلادِ مغربی کی یہ نئے قانون بھی دیکھے ہیں  
مسلمانوں کا قتل عام اور ترکوں کی بربادی  
لہو کی چادریں دیکھیں یہ رخسارِ شہداء  
میں پر پارہائے سینہ پرخوں بھی دیکھے

"وما لأهل الهند أن يفهموا ما بين جوانحكم من كآبة وأسى، فإنكم رأيتم تلكم  
النوائب التي لا تزال تنتاب المسلمين، وسمعتم بأذانكم صرخات اليتامى التي تكاد  
تنشق لها القلوب، واجتليتم ربات الخدور التي تنقطر وجوههن حزناً وكمداً، ولا يبنسن  
ببنت شفة من أنين وشكوى، وشاهدتم إحراق النفوس الحية بعد نهب النفائس وسلب  
الأموال، فإن هذا من القوانين الحديثة التي نشأت في البلاد الغربية، وشفتم عواقب ما  
كان بود "غلاستون" من عمل السيوف المرهقة في المسلمين عملها، وإتيان بنيان  
الأثرak من القواعد، وسرحتم أنظاركم في أغطية من دماء على وجوه الشهداء ورأيتم  
أفلاذ الصدور المتلطخة مطروحة على الأرض".

"وبعد ما رأيتم هذه المناظر المؤلمة وأنواع النكال المشجية وصنوف التقديرات  
المهيجة المثيرة لكوا من العواطف، بعد ما شاهدتم كل هذا فمن يستطيع غيركم أن يقدر  
النجدة الإسلامية حق قدرها ويسبر غورها، لأنكم متعتم أبصاركم بروية المجاهدين

الذين كل منهم مجنون ليلي الإسلام أو أشد منه حباً بدينه وأرخص نفساً يوم الروح  
فداء لها":

تمہیں سے کچھ پتہ ملتا ہے شیدایان ملت کا  
کہ تم نے شاہد اسلام کی مفتوں بھی دیکھے ہیں  
جنون جوش اسلامی کوئی سمجھا تو تم سمجھے  
کہ تم نے لیلیٰ اسلام کی مجنوں بھی دیکھے ہیں

وللمترجم قصائد أخرى في الوصف والثناء، وله أياد بيضاء في إيقاظ الأمة  
الإسلامية من رقدتها، ونفخ روح الحياة فيهم من جديد، هذا، ورحمه الله رحمة الأبرار  
الصالحين وأسكنه نعيم جنته.

## فهرس المحتويات

1 كلمة الناشر

2 توطئة

3 نبذة من سوانح حياته

- 4 التعليم
- 5 رحلته للتعليم
- 6 الحج
- 7 بعد الفراغ من التعليم
- 8 فاتحة الحياة العلمية
- 9 في علي كره
- 10 السفر إلى القسطنطينية
- 11 بعد السفر
- 12 في أعظم كره والسفر إلى كشمير
- 13 في حيدر اباد
- 14 في ندوة العلماء
- 15 مجلة الندوة
- 16 قطع الرجل
- 17 الوفاة
- 18 مكانته الاجتماعية
- 19 منزلته العلمية
- 20 خدماته
- 21 أسلوبه في الإنشاء والمقارنة بين معاصريه
- 22 شعره

### المؤلف في سطور

الأستاذ مسعود الندوي واسمه الكامل في الهند مسعود عالم. من مواليد سنة 1910م بقرية اوكانوان التابعة لبهارشريف من نواحي بتنه.

تعلم في المدرسة العزيزية ببهار شريف ودارالعلوم التابعة لندوة العلماء واستفاد كثيراً من الأساتذتين الجليلين العلامة السيد سليمان الندوي والأساتذتني الدين الهلالي.

أدار مجلة الضياء الصادرة من ندوة العلماء ودرس فيها مدة

اشتغل موظفاً في مكتبة خدابخش الشهيرة ببته مدة طويلة ثم أسس دارالعروبة للدعوة الإسلامية في راولبندي ببجاب وفي باكستان حالياً

قام بجولات علمية في الشرق العربي وقيد مذكرات رحلته بالأردنية باسم شهور في ديارالعرب.

توفي في كراتشي في مارس 1954م عن عمر يناهز أربعاً وأربعين سنة.

له مؤلفات قيمة علمية في اللغتين الأردية والعربية ومقالات تافعة فيهما والمؤلفات تربو على العشرين، يعد بحق رائد الصحافة العربية في الهند، وكان ذا ثقافة واسعة ونظرة علمية نافذة في اللغة العربية.